والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال
فمنه ما يحتاج في معرفته الى ان ينقر ويبحث عنه في كتب اللغة المبسوطة
كتكأكأتم وافرنقعوا في قول عيسى بن عمر النحوي حين سقط عن الحمار واجتمع
الناس عليه مالكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي
جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم تنحوا عني كذا ذكره الجوهري في الصحاح
وذكر جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت
به مرة فوثب عليه قوم فاقبلوا يعصرون ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت
من ايديهم وقال مالكم تتكأكأون علي كما تتكأكأون على ذي جنة افرنقعوا
عني فقال بعضهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية ومنه ما يحتاج الى
ان يخرج له وجه بعيد نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا
اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق على هذا الاستعمال وان يكون هذا مولدا مستحدثا
الى السراج على انه لا يبعد ان يقال ان سرج الله وجهه ايضا من باب الغرابة
واما صاحب محكم اللغة فقد قال سرج الله وجهه اي حسنه وبهجه ثم انشد
هذا المصراع لا يقال الغرابة كما يفهم من كتبهم كون الكلمة غير مشهورة الاستعمال
وهي في مقابلة المعتادة وهي تختلف بحسب قوم دون قوم والوحشية هي المشتملة
على تركيب ينفر الطبع عنه وهي في مقابلة العذبة فالغريب يجوز ان يكون
عذبة فلا يحسن تفسيره بالوحشية بل الوحشية قيد زائد لفصاحة
المفرد وانا نريد بالوحشية غير ما ذكرنا فلا نسلم ان الغرابة بهذا المعنى
تخل بالفصاحة لانا نقول هذا ايضا اصطلاح مذكور في كتبهم حيث قالوا
الوحشي منسوب الى الوحش الذي يسكن القفار ثم استعير للالفاظ
التي لم يؤنس استعمالها والوحشي قسمان غريب حسن وغريب قبيح

فالغريب الحسن

فالغريب الحسن هو الذي لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن وحشيا
عندهم وذلك مثل شرنبث واشمخر واقمطر وهي في النظم احسن منها
في النثر ومنه غريب القرآن والحديث والغريب القبيح يعاب استعماله
مطلقا ويسمى الوحشي الغليظ وهو ان يكون مع كونه غريب الاستعمال
ثقيلا على السمع كريها على الذوق ويسمى المتوعر ايضا وذلك مثل جحيش
للفريد واطلخم الامر وجفخت وامثال ذلك وقولنا غير ظاهر المعنى
ولا مأنوسة الاستعمال تفسير للوحشية مع كونه مخلا بالفصاحة
المتداولة فيما بينهم الفساد وان اريد بالفصاحة معنى اخر وعممت
ان شيئا من التنافر والغرابة والمخالفة لا يخل بها فلا حاجة الى مناقشة
والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع
لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب
الاعلال في نحو قام وادغام في نحو مد وغير ذلك مما يشتمل عليه
علم التصريف واما نحو ابى يابى وعور واستحوذ وقطط شعره وال
وماء وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء
لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة فكأنه قال القياس
كذا الا في هذه الصور بل المخالفة ما لا يكون على وفق ما ثبت من الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع
بان يمج السمع ويتبرأ من سماعه كما يتبرأ من سماع الاصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل
الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها ما تستكرهه نحو
الجرشى في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة ابي الحسن [illegible] علي مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب فالاسم مبارك لموافقته اسمه
اسم امير المؤمنين علي رضي الله عنه وكرم وجهه في الجنة واللقب مشهور بين الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1